القوى الخفية

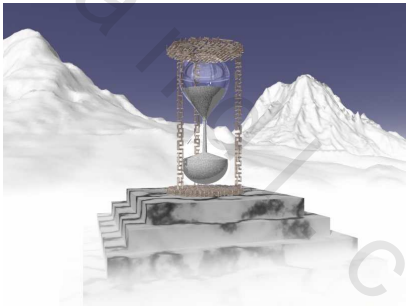

تأليـــف
محمــد نجيد

مراجعة
ســعد رفعت

obeikandl.com

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع:

obeikandl.com

إرتطام:

يستيقظ باسم فزعا على صوت ارتطام شديد بجوار نافذة حجرته... فى بادئ الأمر يظن أن جدار ما قد انهدم .

يتراجع عن فكرته عندما يزيح الستائر جانبا وينظر من النافذة فلا يجد شيئا...لكنه يرى إحدى نوافذ منزل جارهم الجديد السيد حسنى مضاءة علي غير عادتهم... يتساءل بداخل نفسه عن سر استيقاظ السيد حسنى لهذا الوقت المتأخر غير ذلك أن السيد حسنى لم يبد أى نوايا حسنة في التعرف على جيرانه هل لأنه كفيف ويحب العزلة؟

لم يسكن معه أحد إلا رجلا يدعى عصمت فى الثلاثين من عمره نحيف ومتوسط الطول يلازمه كظله أينما ذهب.

أوقف تساؤلاته وأغلق النافذة.... أضاء الحجرة ليجدوا الساعة قد قاربت الثالثة صباحا فيغلق الإضاءة وينام مرة أخرى فى الصباح على مائدة الإفطار كان موضوع

حديث العائلة هو جارهم الجديد شديد العزلة السيد حسنى ومساعدة عصمت وكيف لم يتم أى تعارف بينه وبين أى أحدا من جيرانه بأى شكل كان ولو بالسلام وما سر هذه العزلة المتعمدة التى يعيشها أوراءه. سر خطير يدفعه لذلك أم هو منعزل هكذا بطبيعته.

رشف باسم رشفة من كوب المياه وأعاده إلى المائدة. تذكر صوت الإرتطام المزعج الذى أيقظه من النوم وأقلقه هكذا... ياترى أى شئ يقوم به السيد حسنى أصدر هذا الصوت.

هل عرف أحدا ماذا يعمل أو كان يعمل السيد حسنى قبل ذلك؟

يقال: أنه كان عالما فى الأثار

أصاب جميع الجيران الشك والريبة من السيد حسنى.... انتشرت عنه الإشاعات والتى أكثرها خاطئة كهروبه من ثأر أو هروبه من القانون ولا يعلم سر هذه

obeikandl.com

العزلة إلا السيد حسنى نفسه تمنى باسم أن يكتشف سر العزلة هذه وجاءت الفرصة سانحة عند أرسل عصمت دعوة لوالد باسم ووالدته دعوة لتناول الغذاء معهم.

يتوجه الجميع فى ميعاد الغذاء للمنزل المجاور يعبروا حديقة المنزل.. يطرقوا الباب.. يفتح لهم عصمت

يقودهم إلى غرفة الجلوس... أثاثها بسيط لكنه يدل على الثراء فعلا.

- سيأتي الأستاذ حسنى بعد قليل.

يخرج من الباب ويترك الأسرة تتسامر قليلا يأتى الأستاذ حسنى.... يدخل مرحبا بهم بوجه بشوش... يساعده فى الجلوس عصمت:

- أهلا، أهلا بكم.. كنت أخاف ألا تقبلا دعوتى لكم.

كيف ذلك ونحن جيران.

– أرجو أن تسامحونى على عزلتى الدائمة فمن يوم إصابتى بالعمى تغيرت كثيرا.

أخذ الجميع يتحدثون فى أمور شتى بالرغم من ذلك لم يتطرق الحديث على الإطلاق إلى أى شئ عن الأثار مع أنه هو اختصاص صاحب المنزل.

يقوم الجميع لتناول الغداء

يجلس كل فرد على المائدة.... يجلس أستاذ حسنى فى صدر المائدة.... أخذ يتناول غدائه بسهولة لا تتناسب مع كفيف... يعرف مكان طبق الحساء... يعرف مكان الأرز وأين يقع طبق الدجاج!!!!!

يتناول الجميع الشاى فى غرفة الجلوس ينتهون من شربه.

– معذرة يا أستاذ حسنى وددت أن أحدثك عن شئ لقد وجدت أرفف من الكتب فى صالة المنزل كنت أتمنى

فحصها والاستعارة منها.

– هاهاهاها طبعا طبعا تعال فى أى وقت تشاءه.... ستجدني فى انتظارك وسأعطيك ما تريده.

يخرج الجميع سعداء فرحين بهذه الزيارة.

– كم تمنيت يا باسم أن أجد أيا من كتب الألغاز وسط هذه الكتب.

– من الممكن يا بسمة سآخذك معى غدا لزيارته والبحث عن كتب للألغاز.

بالرغم من فك السيد حسنى العزلة والريبة عن نفسه...إلا أن باسم ما زال يتساءل بداخل نفسه عن سر صوت الارتطام الشديد الذى سمعه ليلا.

يخرج باسم وبسمة للحديقة.... بسمة تمسك بكتاب الألغاز... باسم يمسك بكرة القدم.

ألقت بسمة نظرة عابرة على منزل الأستاذ حسنى

يجدوه يجلس فى شرفة منزله لكن الستائر تغطى معظم جسمه... ترتطم الكرة بوجهها... تقوم تجرى خلف باسم الذى يخرج للشارع ضاحكا وبسمة تريد أن تنال منه... تتوقف بسمة فجأة عند باب الأستاذ حسنى عندما تجده يخرج من سيارة أجرة هو وعصمت مساعده... كأنه كان فى مكان ما.

- ياللعجب؟ كيف ذلك؟

إذا من رأته بسمة فى شرفة المنزل؟؟!!! نظرت مرة ثانية للشرفة.... تجد الرجل واقفا بها شبيه الأستاذ حسنى أغلق الستائر بسرعة...يلاحظ عصمت ما حدث.. يدخل الأستاذ حسنى لمنزله بسرعة.. تبتعد السيارة الأجرة... يقف باسم وبسمة وحدهما فى الشارع مذهولان... لقد لاحظ باسم أيضا الرجل الواقف فى الشرفة؛ ولاحظ الذى خرج من السيارة... بوجود هذان الاثنان استنتج باسم وبسمة سر خطير يدور حول هذا المنزل وحول هؤلاء الأشخاص

obeikandl.com

فشكهم لم يكن من فراغ.

لم يكملوا اللعب... وقفا يتناقشا فى ما رأوه.

– أيكون للأستاذ حسنى أخ توأم؟!!

– من الممكن... لكن لماذا لم نراه بداخل المنزل؟

– ولماذا اختبئ بسرعة بمجرد رؤيتنا؟

– هل نقص على والدينا ما حدث؟

– لا سننتظر إلى أن نكتشف كل شئ بأنفسنا.

– ماذا تقصد؟

– أقصد وكأن شيئا ما لم يحدث ونذهب له فى السادسة مساء بحجة استعارتنا لبعض الكتب وبالتأكيد سنجد شيئا يؤكد لنا ريبتنا نحوه ونحو أفعاله الغريبة.

فى السادسة مساءا استأذن كلا من باسم وبسمة من والديهما للذهاب للأستاذ حسنى والإستعارة منه.

obeikandl.com

يفتح الباب مساعده عصمت... يرحب بهم:

- أهلا بكما.. ماذا أحضر لكما كى تشربوه؟

لا داعى لذلك... نحن سنرى بعض الكتب لاستعارتها ونعود للمنزل.

- حسنا كما تشاءان... تفضلا الكتب على هذه الأرفف هناك.

يشير لهم على مكان الكتب..يذهبا يتفحصا الكتب.. يتركهم عصمت ويدخل إحدى الغرف.. يعود ويقول لهم:

الأستاذ حسنى يعتذر عن عدم استقبالكم لأنه متعب قليلا ويريد النوم.

يتركهم ويذهب لحين انتهائهم من رؤية الكتب

يلاحظ باسم عدم وجود مائدة الطعام في مكانها السابق... لم تكن بعيدة هكذا عن منتصف صالة المنزل.

يفحص الاثنان الكتب الموجودة بشغف تكاد تطير

obeikandl.com

بسمة من الفرح عند إيجاد مجموعة كاملة من سلسلة للألغاز التي كانت تتمنى الحصول عليها كثيرا تمنت لو أخذت المجموعة كلها لقراءتها لكنها اكتفت بقصتين أما باسم فقد أخذ كتيب صغير يتكلم عن الآثار المسروقة والمقابر التي لم تكتشف بعد.

عند خروجهم من الباب يقابلهم رجلان يحملان أدوات حفر !!

- نعم ضعوها هنا... شكرا لكم.

يخرج عصمت من جيبه بضعة جنيهات يعطيها بقشيشا.

- هل لا حظت أي شئ غريبا هناك؟

- لا.... إلا تغيير مكان مائدة الطعام!!!

- ماذا تستنج من ذلك؟

- لا أعرف!

obeikandl.com

يعود الاثنان للمنزل... يجلس باسم يقرأ فى الكتب.... بسمة تحل الألغاز بشوق ولهفة.. يصل باسم لمنتصف الكتيب يجد صفحة ليست مكانها أو بمعنى أدق مقطوعة.

- بسمة أنظري.

يعطى الكتيب لبسمة... تندهش لقطع هذه الصفحة!!!

- من الممكن أن الصفحة قد قطعت بدون قصد.

أو قطعت بقصد.

- ماذا تعنين؟؟

- لو كان ما فى رأسي صحيح لـ.....

- يجب أن نبحث عن نسخة ثانية من هذا الكتيب.

- لماذا؟

- سأقول لك فيما بعد... علينا الآن أن نذهب

للمكتبة العامة فهي في فترتها المسائية ونبحث عن نسخة لهذا الكتب.

– أهلا بكما.. عما تبحثان؟

– نريد أن نجد نسخة من هذا الكتيب.

– أه..... أنه يتكلم عن الآثار ستجدوه فى قسم التاريخ.

تشير سكرتيرة المكتبة على رف مليء بالكتب... مكتوب على أعلاه التاريخ، بعض الكتب جديدة... بعضها يعلوه التراب...

دليل على عدم استعارة أحد منه منذ زمن طويل.... يجدا الكتيب وسط الكتب التى تعلوها التراب ينفضا التراب عنه... يقلبا صفحاته..يصلا للصفحة المقطوعة...

يعرفان ما بها... أحد ملوك الفراعنه أو أثريائهم صنع ألة مضادة للزمن قادرة على تجميد الوقت وعدم تحريكه

obeikandl.com

وتجميد الناس أيضا لكن لو بقى الناس مجمدين لمدة أربعة عشر ساعة لمات المجمدين والمقبرة الخاصة به والتى دفن معه الآلة لم تكتشف بعد.

أعاد الكتيب مكانه وشكرا سكرتيرة المكتبة:

– لقد اقتربت من شيئا ما فى عقلى.

– ماذا يدور بعقلك حدثني يا باسم؟

– هل رأيت أدوات الحفر التى أدخلها الرجلان؟

– نعم.

ما رأيك فيها؟

– رأيي؟؟

– لماذا اشتراها؟

– قد اشتراها للأعتناء بالحديقة.

– لا أظن ذلك.... فكما ترى الحديقة منسقة ونظيفة.

obeikandl.com

- لا أعرف!!

- حسنا سأرتب لك ما أراه فى ذهن عالم أثار.... وورقة مفقودة من كتيب يتحدث عن الأثار المفقودة والمسروقة وأدوات حفر.... وتغير مكان مائدة الطعام بعيدا عن مكانها ماذا نستنتج من كل ذلك... غير هذا أدوات الحفر التى تكفى لحفر نفق أو هدم جدار.....لقد فهمت الآن حفر نفق للمقبرة الموجودة في الأرض.

- أتظن أن عالم الآثار هذا يسعى فى البحث عن المقبرة.

- ولما لا قد ينسب أكتشاف المقبرة لنفسه فيكون اسمه خالدا بين المكتشفين.

- وقد يسرق الآثار ويبيعها بثمن باهظ ويصبح من الأثرياء.

- صحيح، لكن إلى الآن لم نجد دليلا واحدا يدين أى أحد منهم.

obeikandl.com

– لا بداية الأدلة أدوات الحفر.

– لو كان هذا صحيحا فالرجل الذى رأيناه فى الشرفة شبيه السيد حسنى هو أحد مساعديه الآخرين ويوجد فى المنزل رجال آخرين غيرهم.

– لقد قمنا الآن بخطوة جيدة وهى معرفة ما بالصفحة المقطوعة أما الخطوة التالية فهى معرفة ميعاد الحفر.

– أخاف أن تفسد عليهم ما يفعلاه فقد يعلن عن اكتشافه هذا بعدها وبذلك نعطله عن اكتشافه.

– لو كان كذلك لطلب من الجهات الرسمية والمختصة طلب تمويل لعملية الحفر وهذا ما لم نراه.

– إذا نحن أمام عملية سرقة آثار.

نعم وفكر معى ماذا لو وجد الآلة وشغلها بدون قصد....آلة تجميد الوقت هذه ولم يوقفها؟؟!!!

– علينا أن نوقف ما سيفعله بأى طريقة.

يفتح باسم نافذة غرفته.. يرى عصمت يحمل حقيبة ملابس.. أستاذ حسنى يستند عليه ويساعده فى ركوب تاكسى.

- بسمة انظرى.

تزيح الستائر جانبا تلقى نظرة عليهم تندهش وتقول:

- ياترى إلى أين ذاهبون؟ هل سيتركوا المنزل؟؟

- من الممكن.

- هيا سننزل بحجة توديعهم ونعرف إلى أين هم ذاهبون.

ينزل الاثنان مسرعين للحاق بهم.

- هل ستتركونا هكذا بسرعة؟

لا إنه أسبوع واحد فقط سنغيبه عن المنزل.

هل ستتركون المنزل وحده؟

obeikandl.com

لا.. أقصد نعم سنتركه وحده لحين رجوعنا.

يركب الاثنان التاكسى ينطلق بهم فى عرض الطريق والتاكسي ينهب الأرض نهبا تبتعد السيارة عن ناظريهم حتي تبدو كنجم بعيد مضئ في السماء..

ينظر الاثنان للمنزل أتهدمت كل أرائهم بسرعة هكذا أكل شئ فكر فيه لم يكن صحيحا

– ماذا ستفعل الآن؟

– لا شئ سنبقى لحين عودتهم وإيجاد شئ يدلنا على ما سيفعلاه.

– ولماذا أنتظر؟ لما لا نبحث بأنفسنا.

– سندخل المنزل ليلا ونحاول دخوله.

– ماذا؟؟!!

– ليس أمامنا إلا هذا لو انتظرنا لن نجد شيئا يدلنا على ما تريد، سندخل المنزل ونذهب لموضع المائدة القديم ونرفع

obeikandl.com

السجادة عنه وأنا متأكد أننا سنجد علامة أو حفر لأسفل.

وماذا ستفعل لو رجع عصمت والسيد حسنى فجأة؟؟؟؟؟

لا تقلق مادام قال أسبوعا فلن يعود قبل أسبوع.

من حسن حظهما وجدا نافذة في الطابق الأول مفتوحة وهى نافذة المطبخ.

ينتظرا حلول المساء بفارغ الصبر الدقائق تمر بطيئة دقات قلبهم تزداد باقتراب الميعاد يضعان أمامهم مئات الاحتمالات هل سيجدا أحدا ينتظرهم هل سيجدوا ما يبحثوا عنه؟؟

فى تمام الساعة الثانية بعد منتصف الليل يخرج الاثنان من منزلهم على أطراف أصابعهم.... يفتحان مخزن المنزل.. يخرجا السلم الخشبى... يضعاه على سور منزل السيد حسنى من الخلف من جهة المطبخ يلتفتا حولهما... لا يجد

أحدا بالشارع البيوت كلها مظلمة يسند السلم على السور... يقفز الاثنان للحديقة ويسحبا السلم للداخل معهم.

- هيا بسرعة لا نريد أن يرانا أحد.

- يختبئ الاثنان بسرعة خلف شجرة كبيرة عند سماعهما أحد الأشخاص يتكلم.

يهمس باسم قائلا:

- أليس هذا المنزل خالى!

- طبعا.

- إذا من هؤلاء الذين سمعناهم يتكلمون؟

يرهفا السمع جيدا... يسمعا الأصوات من ناحية الباب الرئيسى للمنزل.... على أضواء إنارة الشارع يريان خمسة أشخاص ملثمين يدخلوا من الباب وشخص يفتح لهم البوابة

obeikandl.com

بعد دخولهم جميعا يغلق البوابة ويتبعهم بسرعة لداخل المنزل.

- من هؤلاء وماذا سيفعلون؟

- أنهم لصوص.

- لو كانوا لصوص لما عبروا من البوابة.

- من هذا الشخص الذى فتح لهم الباب؟

كأن أحد الخمسة قد سمع حديثهم... أمسك بكشاف وأخذ يدور به فى الحديقة... ثبتا الاثنان فى مكانهما وقلبيهما يكاد ينخلعا من صدورهم من الفزع وقوة المفاجأة.

يعود الرجل للداخل.... يظل باسم وبسمة فى مكانهما لا يتحركان.

- هيا بسرعة نخرج من هنا.

- نعم سنخرج لكننا لم نعرف من هؤلاء الأشخاص

obeikandi.com

- قد يكونوا لصوصا.

- وقد يكونوا قد أتوا من أجل الحفر والبحث عن شئ.

- وكيف سنعرف هل هم من هؤلاء أو هؤلاء؟

- بدخولنا من نافذة المطبخ،لا يوجد مجال للتردد الآن مادمنا قد دخلنا فنكمل ما فعلناه.

يخرج الاثنان من وراء الشجرة يسيران بحذر ناحية نافذة المطبخ يدفعا النافذة برفق فتفتح كلها

يدخل باسم أولا وتتبعه بسمة يفتحا باب المطبخ... يجد أمامهم مباشرة صالة المنزل لكنها ليست فارغة بل بها الأشخاص الداخلين من الباب يحدقون فيهما بصمت.

***

obeikandl.com

ضد الزمن :

يثور بداخل الاثنان بركان من القلق والدهشة والخوف عند رؤيتهم هؤلاء الأشخاص ملتفون حول شئ فى أرضية الصالة وبجوارهم كومه من قطع خرسانية متكسرة وسيراميك..

واحد فيهم توقفت يده فى الهواء وهو يحمل المعول..... واحد آخر يستند بالمعول علي الأرض واحد آخر ينظر للأرضية بفرح.....

يحاول باسم أن يبلع ريقه ويتكلم لكن الكلام يخرج منه متحشرجا:

- نحن..... نحن....

تهمس بسمة قائلة:

- ماذا سيفعلون بنا؟

- لا أعلم.

obeikandl.com

– نحن أسفون لدخولنا لكننا.....

يبقى هؤلاء الأشخاص كما هم كل واحد على وضعه لا يتحرك من مكانه قيد أنمله

– بسمة.... لقد تجمدوا!!

– ماذا؟

– نعم كما قلت لك تجمدا.

يقترب باسم منهم بفرح ويقول:

– ألم ترى كيف لم يتكلما منذ دخولنا ورؤيتنا والرجل الذى يحمل المعول ظل يحمله إلى الأن ولم يتركه؟؟

تتبعه بسمة ناحية هؤلاء الأشخاص يتحسس باسم أجسادهم يجدهم متجمدون بالفعل:

– هذا من حسن حظنا... هيا نخرج من هنا قبل أن يكتشف أحد وجودنا..

obeikandl.com

- هيا ..

ينوى الاثنان العودة من حيث أتوا لكن عند رؤيتهم الحفرة المحفورة فى أرضية الصالة والسلم الحديدى الذى يقود لأسفل توقفا:

- ما هذا؟ إذا هذه هى المقبرة.

- نعم هى.

- هيا ننزل ونرى ما بها.

- لكن..

- لا يوجد لكن هيا.

يجد باسم بجوار أحد الرجال الواقفين كشاف... يمسكه ويفتحه وينزل على ضوءه للمقبرة.

كلما خطوا خطوة على السلم أصدرا صوتا رنانا...إلى أن هبطا على أرض المقبرة أمامهما مباشرة تابوت ذهبى...على الحائط رسوم بالهيروغلفية

obeikandl.com

تقع بجوار التابوت ساعة رملية كبيرة تقف على صندوق خشبى زجاجى به أسلاك ملتفة على بعضها.... الرمال فى الساعة جامدة لا تنزل لأسفل.... أمامها السيد حسنى ينظر لهم نظرة صامته لكنه لا يلبس نظارة المكفوفين النظارة السوداء لأنه يراهم جيدا.

وانتهت المشكلة:

- السيد حسنى!!

- ألم تسافر ؟

- أنه لا يتكلم مثلهم لقد تجمد.

- هل استطاع تشغيل الآلة.

بالتأكيد استطاع..... بل لقد جمد نفسه هو الآخر.

- أنه ليس السيد حسنى.

- كيف ذلك؟

obeikandl.com

- السيد حسنى كان كفيفا!!

أما هذا يحمل مصباحا مماثلا للذى نحمله بيدنا وينظرنا ناحيتنا فكيف يكون كفيفا.

سنبلغ الشرطة عنها.. فتأتى للقبض عليهم لكن يجب أبلاغ والدينا.

***

- أبى... أمى استيقظا..هناك أمر خطير نريد أن نحدثكما بشأنه.

لا يستيقظ الاثنان.. يحاولان هزهما لا يتحركان من مكانهم أبدا.... هل تجمد هما الآخرين؟ كحجرين ثقيلين علي السرير.

- ليس أمامنا إلا الذهاب للشرطة.

يدخلا قسم الشرطة..لا يجدا أحدا يستمع لهم.. يعرفا أنهم قد تجمدوا أيضا.

obeikandl.com

– ماذا سنفعل الآن؟ لقد قرأنا لو بقيا المتجمدون أكثر من أربعة عشر ساعة يموتوا؟!

– لكن كيف تجمد كل هؤلاء وهم بعيدين عن مكان المقبرة ونحن الذين كنا بداخل المنزل لم نتجمد كأن الآلة تنثر أشعة للتجميد لم تصيبنا لكن كيف حدث ذلك لم نعرف لماذا لم تتجمد مثلهم؟

– لقد اختبئنا خلف الشجرة وقد تكون هذه الأشعة غير قادرة على تجميد النبات.

– لو مات كل هؤلاء سيكون الذنب ذنبنا فنحن الوحيدين الذين لم تتجمد ونحن القادرين على إنقاذهم

– وماذا بيدينا فعله؟

– هو الرجوع للمقبرة وإيجاد وسيلة لتعطيل أو إيقاف عمل هذه الآلة.

يعود الاثنان للمقبرة.. يقفا حائرين أمام الآلة.. لا يريا أمامهم أى شئ يدل على أنه مصنوع لتوقيف أو تشغيل الآلة يدور حولها.. لا يجد شيء.

- ماذا سنفعل؟

- لا يوجد إلا حل واحد.

- وهو....

- تدمير هذه الآلة.

كيف ذلك فهى جزء لا يتجزء من هذه المقبرة.

أعرف ذلك... لكن لو بقيت فى مكانها ستكون سبب موت الكثير وبتدميرها سينفك الجميع.

وماذا لو انفك الجميع بما فيهم هؤلاء ورأونا... لن يترددوا ساعتها عن قتلنا.

- إذا ما الحل؟

obeikandl.com

الحل هو أن نغلق فتحة الكهف هذه على هذا الرجل شبيه السيد حسنى ونقيد الخمسة رجال الموجودين بالأعلى ونحمل الآلة للأعلى وندمرها ونذهب مباشرة للشرطة.

***

يصافح ضابط الشرطة باسم وبسمة قائلا:

لا نعرف كيف نشكركم فبفضل الله ولولاكم لما كنا بقينا أحياء ولما استطعنا القبض على لصوص الآثار هؤلاء فالرجل الذى ينتحل شخصية عالم آثار..

هو لص آثار معروف ومن رأيتموه فى الشرفة أخيه التوأم وشريكه.

وقد سافر متبعدا عن المنزل لكى لا يحيط نفسه بالشكوك ويعطى فرصة لاستخراج كنوز المقبرة...

لكنه لم يعرف أن توأمه سيشغل الألة ويجمد نفسه

obeikandi.com

وصوت الارتطام الذي سمعتماه هو صوت جدار كان أيل للسقوط وسقط محدثا صوتا مدويا.

وقد استدل على مكان اللصوص وعصمت أيضا وقبض عليهم ليعرفوا أن الخير لا يهزمه الشر أبدا.

تمت بحمد الله

محمد نجيد

obeikandl.com